آسيا في قلب النظام العالمى الجديد

بقلم
ضياء رشوان
رئيس الهيئة العامة للاستعلامات

يبدو النظام الدولي في حالة من السيولة وعدم اليقين بشأن موازين القوى الدولية، والقواعد الحاكمة والمؤثرة في نمط العلاقات الدولية السائد.

فالعالم يمر بما يشبه المخاض في انتظار نظام عالمي جديد، بمفردات جديدة، وموارد مستحدثة للقوة، وأنماط من التحالفات والسياسات الدولية والترتيبات الإقليمية في مناطق متعددة.

في حالة السيولة هذه، تبدو "آسيا" في قلب التحولات الجارية على قدم وساق، فالعالم يبدو متطلعاً تجاه الشرق أكثر من أي وقت مضى، فالقارة الآسيوية موضع الاهتمام، ومصدر التحولات والقلق معاً.

لقد أدت التطورات التي شهدها العالم في العقدين الماضيين الى تغيير في موارد ومصادر القوة الشاملة، للدول حيث تزايدات أهمية التقدم العلمى، والتفوق التكنولوجى، والقدرة على الابتكار والبحث العلمي، وامتلاك القدرة على استخدام وتطوير الثورة الرقمية، كما تزايدت أهمية تماسك الدول وقدرتها على الحركة والمرونة في الداخل والمحيط الإقليمي والدولى، إضافة الى امتلاك القوة الاقتصادية بمفهومها الحديث والتقليدي معاً خاصة قدرات الاعتماد على الذات، والتفوق في ميزان التجارة مع العالم.

هذه التغير في "مصادر" القوة، سوف يتبعه تحول في "مراكز" القوة، في اتجاه الشرق الآسيوى، حيث هنا في آسيا، تتضاعف الابتكارات وبراءات الاختراع، وتراكمت مقدرات الإنتاج الصناعي في الصين وكوريا واليابان وخلفهم النمور

الآسيوية ثم القوى الصاعدة، ومن آسيا تتكتف الحركة الدولية المؤثرة، بأدواتها الجديدة.

ثم جاءت تطورات العامين الأخيرين مع جائحة "كوفيد١٩"، لتضاعف من سرعة التحولات الدولية في صالح القوى الصاعدة في آسيا، حيث حافظت العديد من هذه الدول على معدلات النمو، واستخدام التقدم العلمي في التعامل مع الجائحة، وحافظت على تماسك مجتمعاتها وقوة اقتصادياتها، في الوقت الذى لم تحقق الكثير من الدول الكبرى في مناطق أخرى من العالم الكثير من النجاح في مواجهة الوباء وأثاره الاقتصادية، وافتقدت إلى المرونة الكافية، الأمر الذى ساهم في بلورة نظام عالمي جديد، بمراكز تأثير متعددة، وبأدوات جديدة .

إن انقشاع الجائحة قد يترافق مع إزاحة الستار عن أوضاع وترتيبات عالمية جديدة ستكون لها انعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية التي تبدو ساحة لاختبارات وتحولات النظام الجديد.

في هذا السياق، تبدو مصر من بين الأطراف الدولية والإقليمية التي استعدت لهذه التحولات، وأصبحت من الأطراف المؤهلة للاضطلاع بمكانة متميزة في النظامين الإقليمي والدولي على السواء .. بعدما تمكنت مصر، الدولة والشعب، من تحقيق الاستقرار والتماسك في منطقة تموج بالاضطرابات من حولها، واستطاعت تحديث اقتصادها ببنيته التحتية وأنماط الانتاج، والتنمية البشرية وتطوير المرافق والخدمات، ثم كانت في الوقت نفسه، بين عدد محدود من دول العالم التي استطاعت الحفاظ على معدلات النمو رغم جائحة كورونا وتعاملت بمرونة مع الاثار الاجتماعية والاقتصادية لهذه الجائحة، لتحجز مكانها في عالم المستقبل وتظهر للعالم دولة قوية متميزة ، متماسكة باقتصاد حديث متطور، وقدرات كبيرة في مجالات عديدة، دولة مهابة في منطقتها وقارتها، وقوة مؤثرة تعمل من أجل السلام والاستقرار في منطقتها والعالم .. ففي النظام العلمي الذى يتشكل تبدو مصر رائدة في محيطها الاقليمى، مكانتها مرموقة على الصعيد العالمي.